الباب السادس

الإنسان الكامل

(ولقد كرمنا بنى آدم ...)

(الإسراء)

معجزة ميلاد المسيح عيسى بن مريم[1]

يقول موريس بوكاى :

إن الأناجيل (كالقرآن) تعطينا نفس المعطيات عن أصول المسيح البيولوجية . إن نمو المسيح فى رحم أمه قد حدث خارج قوانين الطبيعة المشتركة بين كل الكائنات البشرية .

فالبويضة التى أنتجها مبيض أمه لم تحتج للالتقاء بحيوان منوى من أبيه ليشكل جنينًا ثم طفلا قابلا للحياة . إن الظاهرة التى تؤدى إلى ميلاد الكائن الحى دون تدخل من العنصر المخصب الذكر ، تسمى بالتلقيح الذاتى Parthenogenese ويمكن ملاحظة التلقيح الذاتى فى عالم الحيوان تحت ظروف معينة ، وتلك حالة حشرات متنوعة وبعض اللا فقريات وهى تخص أيضًا حالة جنس متنق من الطيور ولكن هذا استثنائى جدًّا . وقد أمكن بالتجربة عند بعض الثدييات ، أنثى الأرنب مثلا ، الحصول على بداية لتطور البويضة إلى حالة جنينية فى مرحلة أولية جدًّا دون إدخال حيوان منوى . ولم يمكن الذهاب إلى أبعد من هذا ، ولا يعرف عند هذه الثدييات أى مثال لتلقيح ذاتى مكتمل لا بالتجربة ولا بالطبع . أما المسيح فهو حالة خاصة . فقد كانت مريم أمه عذراء . وقد احتفظت بعذريتها ولم تلد أطفالاً غير المسيح . إن المسيح استثناء بيولوجى .

---

(١) القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم . موريس بوكاى ص ١٠٤/١٠٥ – ترجمة – الناشر دار المعارف الطبعة الرابعة ١٩٧٧ .

ومن تمام الفائدة أن نقول[٢] إن القرآن حين تكلم عن نسب المسيح ذكر لنا أنه (المسيح عيسى بن مريم) ذلك أنه وحيد أمه مريم وليس له أب بيولوجى .. فكان من الضرورى أن يكون نسبه من جهة مريم ، أما ما نراه فى الأناجيل من نسب المسيح فنرى اختلافاً بين نسبه فى إنجيل متى ، ونسبه فى إنجيل لوقا[٣] وهى مشكلة تتعلق بالمعقولية وبالاتفاق مع المعطيات العلمية . ففى حين يذكر إنجيل متى (حسب الترجمة المسكونية للعهد الجديد) أن أصول عيسى المسيح ابن داود بن إبراهيم تنتهى بأنه بن يوسف رجل مريم التى ولد منها عيسى الذى يدعى المسيح ، وأن عدد الأجيال هو أربعة عشر جيلا من إبراهيم إلى داود ، وأربعة عشر جيلا من داود إلى المنفى بابل وأربعة عشر جيلا من المنفى بابل حتى المسيح ، فإن إنجيل لوقا (٣ – ٢٣ /٢٨) حسب نفس الترجمة يعطى المسيح نسبًا مختلفًا حيث ذكر فى نهاية نسب المسيح أنه بن آدم بن الله فى حين أن متى لا يذكر أى اسم قبل إبراهيم .

وفى رأينا وبغض النظر عن تلك المشكلة أن الله سبحانه الذى خلق آدم من تراب دون أب أو أم وخلق حواء من آدم دون أم وخلق عيسى بن مريم دون أب هو خالق كل شىء بأمره وخاضع لمشيئته (إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون) .

---

(٢) رأى المؤلف .

(٣) التفصيل فى المرجع السابق ص ١٠٦/١٠٧/١٠٨/١٠٩/١١٠ .

ميلاد محمد رسول الله

على ما نقل السهيلى فى الروض الأنف أن ميلاد الرسول ﷺ كان بعد خمسين يومًا من عام الفيل فى حين ذكر البعض عن (ابن عباس) أن المولد كان يوم الفيل واكتفى البعض بقوله كان عام الفيل .. وكانت أمه (آمنة بنت وهب) بنت سيد بنى زهرة وأفضل فتيات قريش نسبًا وموضعًا ، وأبوه (عبد الله بن عبد المطلب) ابن سيد بنى هاشم (المفتدى) على نحو يذكر بجده الأعلى إسماعيل .. ذهبت آمنة بغرة النور فى عبد الله فلم تترك لغيرها من النساء فيه مأربًا .. وكانت الرؤى قد عاودت (آمنة) فى صدر ليلة مقمرة من ليالى ربيع ، وسمعت من يهتف بها من جديد ، أنها توشك أن تضع سيد هذه الأمة ويأمرها أن تقول حين تضعه : « أعيذه بالواحد من شر كل حاسد » ثم تسميه محمدًا[٤] .

وجاءها المخاض فى أوان السَّحَر من ليلة الاثنين فأحست ما يشبه الخوف لكنها ما لبثت أن شعرت بنور يغمر دنياها ، ثم بدا لها كأن جمعًا من النساء يحطن بمضجعها ويحنون عليها .. فحسبتهن من بنات هاشم وما هن سوى أطياف سارية ، فكأنها رأت فيهن (مريم بنة عمران ، وآسية امرأة فرعون ، وهاجر أم إسماعيل) .. وما كاد نور الفجر ينبثق حتى كانت قد وضعت وليدها .. ومضت ساعة وبعض ساعة وهى لا تفتأ ترنو إلى طلعته البهية وكيانه اللطيف المشرق ، وتذكر به الحبيب الذى أودعها إياه .. ثم رحل .

---

(٤) أم النبى – د/بنت الشاطئ – دار الهلال – الطبعة السادسة سنة ١٩٧٢ .

وفى الصباح أرسلت إلى جده (عبد المطلب) تنبئه بمولد حفيده فأقبل مسرعاً ، وقد وعى كل ما ألقت على سمعه مما رأته وسمعته حين الوضع .. وحمل عبد المطلب حفيده بين ذراعيه وهو يطوف بالكعبة شاكرًا لله .. ثم رده إلى أمه وعاد لينحر الذبائح ويطعم أهل الحرم وسباع الطير ووحش الفلاة .. وأعتق عمه (عبد العزى بن عبد المطلب [٥]) جاريته ثويبة الأسلمية حين بشرته بمولده .. وبميلاده ﷺ زيدت السماء حفظا ورد عنها المردة وذوو النفوس الشيطانية ، ورجمت الجن وتدلت إليه ﷺ الأنجم الزهرية وخرج معه نور أضاء قصور الشام القيصرية ، وانصدع إيوان كسرى وسقطت أربع وعشر من شرفاته العلوية ، وكسر سرير الملك كسرى وخمدت النيران المعبودة بالممالك الفارسية .. فقد ولد الهدى ونبى الرحمة .. وأقبلت آمنة ترضع الوليد المصطفى ريثما تفد المراضع ولكن لبنها جف بعد أيام فدفعت به إلى ثويبة جارية عمه عبد العزى التى أعتقت .. وكانت ثويبة قد أرضعت قبله عمه حمزة بن عبد المطلب بلبن ابنها مسروح [٦] . ثم لم تمض إلا أيام معدودات حتى وفدت المراضع من بنى سعد يعرضن خدماتهن على نساء الطبقة الموسرة من قريش .. فعرض عليهن محمد بن عبد الله فزهدهن فيه يتمه . وشق ذلك على آمنة .. ولكن حليمة السعدية عادت تطلبه بعد أن كانت قد انصرفت عنه أول النهار .. ومنذ احتضنته حليمة فتح الله عليها بركات من السماء والأرض حتى كانت محل حسد رفيقاتها ممن كن قد زهدن محمدًا .

* * *

---

(٥) باء عبد العزى بالكنية الملعونة « أبى لهب » ونزل فيه قوله تعالى : (تبت يدا أبى لهب وتب ..) السورة

(٦) السيرة الحلبية ١ /٨٥ .

ومضى الرضيع المبارك ينمو ويترعرع فى صميم البادية بين قبيلة بنى سعد وهى من أعرق قبائل العرب وأفصحها .. وبقيت آمنة تنتظر عودة ابنها بعد فصاله .. لكن أوان فطامه كان يدنو رويدًا .. ولعل آمنة همت أن ترسل إلى حليمة فى طلب وليدها .. لكن حليمة لم تلبث أن جاءت ومعها العزيز فلم تكد أمه المتشوقة تراه حتى التزمته معانقة وتشبثت به فى حضنها لا تريد له أن يبتعد عن قلبها الخافق .. ولكن حليمة التى سعدت ببركاته وقد أحست بفرحة آمنة به – راحت تحدثها عن جو مكة وكان إذ ذاك مرهق الحر شديد الوطأة – وطلبت إلى آمنة أن تعيد إليها محمدًا الذى تخشى عليه وباء مكة[٧] .. وأنكرت آمنة ما سمعته من حليمة .. ونظرت إليها عاتبة . لكن حليمة لم تيئس ولم تتراجع بل ألحت فى استصحاب الصبى متوسلة إلى والدته بكل ما فى أمومتها من حنان وإيثار .. وتجلدت آمنة للموقف الصعب ونظرت كيف أن وليدها بصحة وعافية كسبها من جو البادية فودعت آمنة ولدها للمرة الثانية إيثارًا لصحته على لهفتها عليه وشوقها إليه ..

باب ما جاء فى خلق رسول الله ﷺ[٨]

– عن ربيعة بن أبى عبد الرحمن عن أنس بن مالك أنه سمعه يقول :

كان رسول الله ﷺ ليس بالطويل البائن ولا بالقصير ، ولا بالأبيض الأمهق ولا بالآدم ، ولا بالجعد القطط ولا بالسبط ، بعثه الله تعالى على رأس أربعين سنة أقام بمكة عشر سنين وبالمدينة عشر سنين وتوفاه الله على رأس ستين

(٧) السيرة لابن هشام (١ / ٧١٣) .

(٨) الإتحافات الربانية بشرح الشمايل المحمدية للترمذى – تأليف أحمد عبد الجواد الدومى – التجارية الكبرى – الطبعة الأولى ١٣٨١ هـ .

سنة وليس فى رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء » .

– عن أنس بن مالك قال : كان رسول الله ﷺ ربعة ليس بالطويل ولا بالقصير ، حسن الجسم ، وكان شعره ليس بجعد ولا سبط ، أسمر اللون ، إذا مشى يتكفأ (كأنه يتمايل يمنة ويسرة) .

– وعن أبى إسحق قال : سمعت البراءبن عازب يقول : كان رسول الله ﷺ رجلا مربوعا ، بعيد ما بين المنكبين ، عظيم الجمة إلى شحمة أذنيه ، عليه حلة حمراء ما رأيت شيئاً قط أحسن منه . (الجمة : ما سقط من شعر الرأس ووصل إلى المنكبين (الكتفين) .

دعاء : كان ﷺ كثيراً ما يدعو : « اللهم كما حسنت خلقى فحسن خلقى » .

– عن على بن أبى طالب رضى الله عنه قال : « لم يكن النبى ﷺ بالطويل ولا بالقصير ، شثن الكفين والقدمين ، ضخم الرأس ، ضخم الكراديس ، طويل المسربة ، إذا مشى تكفأ تكفؤا كأنما ينحط من صبب ، لم أر قبله ولا بعده مثله .

(شثن : خشنة صلبة عند الحرب لينة ناعمة فى السلم – الكراديس : رءوس العظام – المسربة : الشعر الدقيق الذى يبتدئ من الصدر وينتهى بالسرة) .

– عن عمر بن عبد الله مولى غفرة قال : حدثنى إبراهيم بن محمد من ولد على بن أبى طالب رضى الله عنه قال : كان على إذا وصف رسول الله ﷺ قال : لم يكن رسول الله ﷺ بالطويل الممغط ولا بالقصير المتردد ، وكان ربعة من القوم ، لم يكن بالجعد القطط ولا بالسبط ، كان جعدًا رجلا . ولم يكن بالمطهم ولا بالمكلثم ، وكان فى وجهه تدوير ، أبيض ، مشوب ، أدعج

العينين ، أهدب الأشفار ، جليل المشاسن والكتد ، أجرد ذو مسربة ، شثن الكفين والقدمين إذا مشى تقلع كأنما ينحط من صبب ، وإذا التفت التفت معا ، بين كتفيه خاتم النبوة ، وهو خاتم النبيين ، أجود الناس صدرًا ، وأصدق الناس لهجة ، وألينهم عريكة ، وأكرمهم عشرة ، من رآه بديهة هابه ، ومن خالطه معرفة أحبه ، يقول ناعته : لم أر قبله ولا بعده مثله ،

وعن الحسن بن على رضى الله عنه قال : سألت خالى هند بن أبى هالة ، وكان وصافًا عن حلية النبى ﷺ ، وأنا أشتهى أن يصف لى منها شيئًا أتعلق به فقال : كان رسول الله ﷺ فخمًا مفخمًا ، يتلألأ وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر ، أطول من الربوع وأقصر من المشذب ، عظيم الهامة ، رجل الشعر ، إن انفرقت عقيقته فرقها ، وإلا فلا يجاوز شعره شحمة أذنيه ، إذا هو وفره ، أزهر اللون ، واسع الجبين ، أزج الحواجب ، سوابغ فى غير قرن ، بينهما عرق يدره الغضب ، أقنى العرنين ، له نور يعلوه يحسبه من لم يتأمله أشم ، كث اللحية ، سهل الخدين ، ضليع الفم ، مفلج الأسنان ، دقيق المسربة ، كأن عنقه جيد دمية فى صفاء الفضة ، معتدل الخلق ، بادن متماسك سواء البطن والصدر ، عريض الصدر ، بعيد ما بين المنكبين ، ضخم الكراديس ، أنور المتجرد ، موصول ما بين اللبة والسرة ، بشعر يجرى كالخط ، عارى الثديين والبطن ما سوى ذلك ، أشعر الذراعين والمنكبين وأعالى الصدر ، طويل الزندين ، رحب الراحة ، شثن الكفين والقدمين ، سائل الأطراف ، أو قال شائل الأطراف ، خمصان الأخمصين ، مسيح القدمين ينبو عنهما الماء ، إذا زال زال قلعًا ، يخطو تكفيًا ، ويمشى هونًا ، ذريع المشية إذا مشى ، كأنما ينحط من صبب ، وإذا التفت التفت جميعًا ، خافض الطرف ، نظره إلى الأرض ، أطول من نظره إلى السماء ، جل نظره الملاحظة ، يسوق أصحابه ، ويبدر من لقى بالسلام .

حديث الرسول ﷺ فى وصف خلق بعض الأنبياء

عن جابر بن عبد الله أن رسول الله (ﷺ) قال : عرض على الأنبياء ، فإذا موسى عليه السلام ضرب من الرجال كأنه من رجال شنوءة ، « قبيلة بين اليمن وقحطان رجالها متوسطون بين الخفة والسمن » ، ورأيت عيسى بن مريم عليه السلام فإذا أقرب من رأيت به شبهًا عروة بن مسعود ، رجل أرسلته قريش إلى النبى ﷺ يوم الحديبية ثم أسلم ودعا قومه للإسلام فقتلوه وهو أحد الرجلين اللذين قالت فيهما قريش (لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم) وجاء فى وصف مسلم أنه كان آدم كأحسن ما أنت راء من آدم وكان ربعة أحمر كأنما خرج من ديماس حمام ورأيت إبراهيم عليه السلام فإذا أقرب من رأيت به شبهاً صاحبكم يعنى نفسه – ورأيت جبريل عليه السلام فإذا أقرب من رأيت به شبهًا دحية (كان إذا نزل قرية اشتاق الرجال والنساء لرؤيته وكان دحية رسول رسول الله ﷺ إلى هرقل .

* * *

علة خلق الإنسان

يقول تعالى فى سورة الذاريات :

(وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون) (الذاريات)

ويقول القرطبى فى تفسير الآية :

قيل : إن هذا خاص فيمن سبق فى علم الله أنه يعبده ، فجاء بلفظ العموم ومعناه الخصوص .

المعنى : وما خلقت أهل السعادة من الجن والإنس إلا ليوحدون .

قال القشيرى : والآية دخلها التخصيص على القطع لأن المجانين والصبيان ما أمروا بالعبادة حتى يقال أراد منهم العبادة . وقد قال تعالى : (ولقد ذرأنا لجهنم كثيرًا من الجن والإنس) (الأعراف) ومن خلق لجهنم لا يكون ممن خلق للعبادة ، فالآية محمولة على المؤمنين منهم وهو كقوله تعالى : (قالت الأعراب آمنا) (الحجرات) وإنما قال فريق منهم . ذكره الضحاك والكلبى والفراء والقتبى . وفى قراءة عبد الله : (وما خلقت الجن والإنس من المؤمنين إلا ليعبدون) وقال على رضى الله عنه : أى وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون (لآمرهم بالعبادة) واعتمد الزجاج على هذا القول ويدل عليه قوله تعالى : (وما أمروا إلا ليعبدوا إلهًا واحدًا) (التوبة) فإن قيل كيف كفروا وقد خلقهم للإقرار بربوبيته والتذلل لأمره ومشيئته ؟ قيل قد تذللوا لقضائه عليهم لأن قضاءه جار عليهم لا يقدرون على الامتناع منه ، وإنما خالفهم من كفر فى العمل بما أمره به ، فأما التذلل لقضائه فإنه غير ممتنع . وقيل : (إلا ليعبدون) أى إلا ليقروا لى بالعبادة طوعًا أو كرهًا . رواه على بن أبى طلحة عن ابن عباس . فأنكره ما يرى فيهم من أثر الصنعة .

قال مجاهد : إلا ليعرفونى ، قال الثعلبى : وهذا قول حسن ، لأنه لو لم يخلقهم لما عرف وجود توحيده ، ودليل هذا التأويل قوله تعالى : (ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله) (لقمان) (ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن خلقهن العزيز العليم) (الزخرف) وما أشبه هذا من الآيات . وعن مجاهد أيضًا : إلا لآمرهم وأنهاهم . وقال زيد بن أسلم : هو ما جبلوا عليه من الشقوة والسعادة فخلق السعداء من الجن والإنس للعبادة ، وخلق الأشقياء منهم للمعصية ، وعن الكلبى أيضًا . إلا ليوحدون ، فأما المؤمن فيوحده فى

الشدة والرخاء ، وأما الكافر فيوحده فى الشدة والبلاء دون النعمة والرخاء . يدل عليه قوله تعالى : (وإذا غشيهم موج كالظلل دعوا الله مخلصين له الدين) (لقمان) الآية : وقال عكرمة : إلا ليعبدون ويطيعون فأثيب العابد وأعاقب الجاحد . وقيل المعنى : إلا لأستعبدهم . والمعنى متقارب ، وأصل العبودية الخضوع لله .. والتعبد : التنسك .. فعلة خلق الله للإنسان هى أن يكون الجن والإنس مسخرين لعبادة الله أى طاعته والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وتلك هى الغاية .. فالله سبحانه لم يخلقهم طلباً لرزق أحد أو طعامه فهو الرزاق ذو القوة المتين .

الإنسان الكامل[٩]

ما مهمة الإنسان فى هذه الأرض ؟ وما منزلته بين الخلائق التى خلقها الله عز وجل فى هذا الوجود ؟ يقول الله تعالى فى سورة الإسراء : (ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا) . وفى سور كثيرة من القرآن الكريم ذكر الله عز وجل أنه حين خلق الإنسان الأول – وهو آدم أبو البشر – أسكنه الجنة ، وأمر الملائكة أن يسجدوا له فسجدوا ، إلا إبليس فإنه أبى واستكبر وقال : (أنا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين) ، فكان جزاؤه أن طرده الله من الجنة ، وتوعده بالعقاب الشديد ، فخرج منها وهو يضمر العداوة لآدم ، وآلى على نفسه أن يفسد عليه وعلى بنيه حياتهم ، وأن يغويهم ويستهويهم بكل أساليب الخداع والمكر ، حتى ينحرف بهم عن طريق الخير إلى طريق الشر ، ويعدل بهم عن

(٩) من كتاب صور من حياة الرسول – أمين دويدار – دار المعارف – الطبعة الرابعة .

أسباب السعادة إلى أسباب الشقاء ، وتمنى على الله أن يؤخره إلى يوم القيامة ، حتى يؤدى هذه المهمة التى رصد حياته لها ، وعاهد نفسه عليها ، فأجابه الله عز وجل ، إلى ما تمنى ، وقال : (اذهب فمن تبعك منهم فإن جهنم جزاؤكم جزاء موفوراً . واستفزز من استطعت منهم بصوتك وأجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم فى الأموال والأولاد وعدهم وما يعدهم الشيطان إلا غروراً . إن عبادى ليس لك عليهم سلطان وكفى بربك وكيلا)[١٠] .

وهكذا بلغ الشيطان أمنيته فى البقاء ، وأخذ يعمل فى الكيد لآدم حتى استطاع أن يخرجه من الجنة كما خرج هو منها ، وهبط آدم والشيطان إلى الأرض وكل منهما يضمر العداوة لصاحبه .

ماذا كانت مهمة الإنسان فى الأرض .. ؟ يقول الله تعالى : (وإذ قال ربك للملائكة إنى جاعل فى الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إنى أعلم مالا تعلمون)[١١] .

كانت مهمة الإنسان إذن أن يكون خليفة الله فى الأرض ، ليقيم فيها الحق والعدل ، ويعمرها بالخير والسلام . وكانت مهمة الشيطان أن يصرفه ما استطاع عن بلوغ هذه الغاية . ومنذ ذلك العهد البعيد والصراع بين الإنسان والشيطان قائم فى الأرض ، لا يخلو منه مكان ولا زمان ، وهى معركة الخير والشر ، التى أراد الله لها أن تظل دائرة حتى تقوم الساعة .

* * *

قد يقول قائل : ولماذا أراد الله لهذه المعركة أن تدوم فى الأرض ، مادام

---

(١٠) سورة الإسراء ٦٣/٦٥ .

(١١) سورة البقرة : ٣٠ .

سبحانه يريد أن يعمرها بالخير والسلام ؟ ولماذا سلط الشيطان على الإنسان وقد اختاره ليكون خليفته فى إقامة الحق والعدل ؟ ولماذا لم يذلل له الطريق ويحول بين الشيطان وبينه . حتى يتسنى له أن يصل إلى الغاية التى أرادها له ؟ وإذا كان الشيطان قد سلح بكل قوى الإغواء ليصرف الإنسان عن غايته ، فهل سلح الإنسان بما يقاوم هذه القوى حتى يحقق الغاية من وجوده ؟

* * *

هذه أسئلة قد تدور فى الرءوس وتجرى فى الخواطر ، وقد يدور غيرها وغيرها حول هذه المشكلة . ولكى نستطيع الجواب عنها ينبغى أن نقف قليلا حتى ننظر فى طبيعة الإنسان وفطرته التى فطره الله عليها .

يقول الله تعالى : (الذى أحسن كل شىء خلقه وبدأ خلق الإنسان من طين . ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين . ثم سواه ونفخ فيه من روحه وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلا ما تشكرون[١٢]) ويقول سبحانه : (وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئونى بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين . قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم . قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم قال ألم أقل لكم إنى أعلم غيب السموات والأرض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون[١٣]) .

ومضمون هذا أن الإنسان خلق من عنصرين : عنصر أرضى ، وهو عنصر الطين الذى يشترك فيه مع سائر الخلائق التى تدب على الأرض ، من حيوان وطير وحشرات وهوام ، وعنصر سماوى . هو هذه النفخة الروحية التى كرمه الله

---

(١٢) سورة السجدة : ٧ - ٩ .

(١٣) سورة البقرة : ٣١ - ٣٣ .

بها ، وأودع فيها سر المعرفة التى امتاز بها الإنسان ، وصار قادرًا على أن يدرك مالا يدرك غيره من الخلائق التى تشاركه الحياة فى الأرض . وهو ما يشير إليه قوله سبحانه : (ثم سواه ونفخ فيه من روحه . وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة) . وقوله جل شأنه : (وعلم آدم الأسماء كلها ..) .

فبمقتضى العنصر الأرضى فى الإنسان ركبت فيه الغرائز التى يحتاج إليها الجسم فى نموه وسلامته وصلاحيته للحياة . وهى غرائز يشترك الإنسان والحيوان فى كثير منها : فكلاهما جسم يتركب من عظم ولحم ودماء وعروق وأعصاب وغير ذلك ، وكلاهما يحتاج إلى الغذاء الذى يقيم حياته ، وإلى القوة التى يقى بها نفسه ، وإلى التناسل الذى يحفظ به نوعه ، وكلاهما يندفع بحكم غرائزه إلى السعى فى سبيل قوته . وإلى القتال فى سبيل حياته . وإلى التزاوج فى سبيل نوعه . وتحت تأثير هذه الغريزة ينشأ ما يكون فى الإنسان والحيوان من حرص وبطش وشهوة . وما يترتب على كل ذلك من مظاهر الطمع والظلم . والشح والأنانية . والاندفاع مع الشهوة ، والميل مع الهوى .

فالإنسان من هذه الناحية المادية يستوى مع الحيوان فى الاندفاع الغريزى نحو الحياة . ولكن العنصر الروحى فيه يرفعه عن مستوى الحيوان ، ويجعله بحيث يستطيع أن يتحكم فى غرائزه ويهيمن عليها ، وبحيث يملكها ويستخدمها على بصيرة وهدى ، فى كل ما يقيم حياته على الأساس الذى يليق به كإنسان ، فهو لا يندفع مع الغريزة اندفاعًا أعمى كما يندفع الحيوان ، بل يستخدم كل ما وهبه الله من القوى العاقلة فى الهيمنة عليها والانتفاع بها . حتى تؤدى أغراضها فى غير ما ضرر به ولا بالمجتمع الذى يعيش فيه .

وفى الإنسان من هذه القوى قوتان بارزتان هما « العقل والإرادة » فالعقل هو القوة المدركة التى يستطيع الإنسان بها أن يدرك ويعقل ، ويميز الخير من الشر

والنافع من الضار. والإرادة هى القوة العاصمة التى يستطيع بها أن يضبط حركاته وسكناته ، فلا يقدم ولا يحجم ، ولا يفعل ولا يترك ، ولا يتكلم ولا يصمت إلا على هدى العقل وإرشاده ، لا على دفع الغريزة وانطلاقها. فالإنسان بهاتين القوتين ليس عبدًا لغرائزه ، بل هو ملك عليها ، يحكمها ولا تحكمه ، ويوجهها ولا توجهه ، وهذا فرق ما بينه وبين الحيوان الأعجم. وبمقدار ما يحسن الإنسان من استخدام هاتين القوتين ، يكون الفرق بينه وبين الحيوان.

هذا إلى قوة ثالثة كرم الله بها الإنسان وميزه على غيره : هى « الضمير » .. وهى قوة لها اعتبارها بين قوى الإنسان ، لأنها قوة خيرة ، توجه دائمًا إلى الخير وتزع عن الشر ، وتهيمن على الإنسان فى كل أحواله ، وتراقبه فى كل أفعاله ، وتنزع به إلى الندم إذا وقع فى الإثم ، وتمعن فى إيلامه وتبكيته إذا تمادى فى الغواية. وقلما خلا إنسان من وخز الضمير مهما كان طبعه.

فهذه القوى الثلاث إنما هى حصون حصن الله بها الإنسان ضد عدوه الشيطان .. فالعقل بإدراكه يميز بين الخير والشر ، والضمير بحساسيته يدفع إلى الخير ويزع عن الشر ، والإرادة بقوتها تفعل أو تترك حسبما يوجهها العقل والضمير ، وجميعها قوى خيرة ، لأنها أثر من آثار النفخة الروحية التى كرم الله بها الإنسان. ولا شك أنها أسلحة قوية يستطيع الإنسان بها أن يتحكم فى غرائزه ، ويرسم لها النهج الذى تسير عليه ، حتى تؤدى وظائفها على خير وجه ، كما أنها أجنحة قوية يستطيع بها أن يحلق فى جو السماء .. ولا نقصد بالسماء تلك الكواكب والنجوم ، ولا ذلك اللون الأزرق الذى يعلو رءوسنا ، إنما نقصد بالسماء كل أفق من آفاق السمو إلى المثل الأعلى ، وكل معنى كريم من معانى الخير ، وكل خلق عظيم يسبغ على الفرد والجماعة روح السعادة ، من

الصدق والوفاء ، والعدل والأمانة ، والمحبة والإخلاص ، والمروءة والشجاعة ، والتضحية والإيثار ، والرحمة والحنان ، والعفو والإحسان ، إلى غير ذلك من كل معنى فاضل تستريح إليه النفس ، ويطمئن إليه الضمير .

هكذا برأ الله الإنسان ، فلم يجعل حياته مادية صرفة كحياة الحيوان ، ولا روحية صرفة كحياة الملائكة ، بل جعلها مزيجاً من المادة والروح ، ليتلاءم وجوده من ناحيته المادية مع طبيعة الأرض التى يحيا عليها جسمه ، ومن ناحيته الروحية مع طبيعة السماء التى تهفو إليها روحه . « فكان له إلى جانب بشريته ناحية روحية ، تعود عليه بكل خصائص الحياة الكريمة ، وتجعل له فى طبيعته مصدرًا لإلهام الخير وصفات الكمال » .

ولما كانت الخلافة ميدانها الأرض . فقد سخر الله للإنسان كل ما فيها ، وكل ما يحيط بها من السموات ، ومن الشمس والقمر ، والكواكب والنجوم ، والرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض . ليستخدم مواهبه فى اكتشاف أسرارها ، واستخراج كنوزها ، واستغلال خيراتها ، ويعيش فيها سيدًا كريمًا ، يقيم الحق والعدل فى أرجائها ، وينشر الخير والسلام فى نواحيها ، ويقمع البغى والعدوان والظلم ، ويؤدى عن الله فيها كل ما يريد لعباده من أمن وطمأنينة وسلام ..

(الله الذى خلق السموات والأرض وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقاً لكم وسخر لكم الفلك لتجرى فى البحر بأمره وسخر لكم الأنهار* . وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار . وآتاكم من كل ما سألتموه وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها[١٤]) .

---

* آدم : للأستاذ البهى الخولى .

(١٤) سورة إبراهيم : ٣٢ ، ٣٤ .

(ألم تروا أن الله سخر لكم ما فى السموات وما فى الأرض وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة[١٥]) .

فالله عز وجل لم يترك الإنسان هملا ، ولم يهبط به إلى الأرض وهو أعزل ، بل سلحه بكل قوى الخير ، كما سلح عدوه الشيطان بكل قوى الشر ، وبين له سنن الكائنات التى تحكمها ، وتضبط خيرها وشرها ، وتنظم نفعها وضرها ، وبث فيه من أسرار الفهم والاستعداد الفطرى ما يكشف به تلك النواميس والسنن .. وجعل له من مواهبه قوى تناسب طبيعة العمل الأرضى البحت ، وأخرى ذات روح إلهية لا تمت إلى الأرض بصلة ، ولا تستمد منطقها من عالم الأرض . وإنما تستمده من نور الله وفضله ، وسبحانه .. فليس فى مواهب المرء شىء يزيد مثقال ذرة أو ينقص من مقتضيات الوفاء بحقوق الخلافة التى أعده الله لها وكرمه بها . فإن هو أدى الذى عليه ونهض بحق ما ألقى إليه ، فقد أنصف نفسه ، وكان عندما أراد الله له من كرامة ، وإن أرادها ملهاة ومأكلة وشهوة . وعطل بعض مواهبه دون بعض ، فقد غير خلق الله فيه . وانسلخ مما أراد الله له من الكرامة والخير* . وكان كما يقول سبحانه : (واتل عليهم نبأ الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين . ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد إلى الأرض واتبع هواه فمثله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص لعلهم يتفكرون . ساء مثلا القوم الذين كذبوا بآياتنا وأنفسهم كانوا يظلمون)[١٦] .

بكل هذه المواهب والقوى أمد الله الإنسان ، وأعده ليكون أكمل الخلائق

---

(١٥) سورة لقمان : ٢٠ .

* آدم ، بشىء من التصرف .

(١٦) سورة الأعراف : ١٧٥ - ١٧٧ .

نشأة ، وأرفعها قدرًا ، وأهداها سبيلا . فما على الإنسان - وقد أمد بكل ذلك - إلا أن يلائم بين مواهبه وبوائم بين قواه . حتى يسير بها فى الطريق السوى ، وإلا أن يراعى سنن الله فى الكائنات ، حتى يحقق بها الخير والنفع لنفسه ولمن حوله ، فإن الله تبارك وتعالى إنما خلق الأشياء كلها لخير الإنسان ونفعه ، ولكنه لم يخلق شيئًا بحيث يكون نفعًا محضًا ولا بحيث يكون ضررًا محضًا ، بل أودعها جميعًا قابليتها للنفع والضرر ، وجعل لكل شىء قدرًا يتحقق به نفعه ويتنفى به ضرره .. فإذا استعمل الشىء فيما خلق من أجله وبالقدر الذى حدد له كان خيرًا ونعمة ، وإن أسىء استعماله أو تجوز به مقداره كان شرًّا ونقمة . «وأبداً تكون الحياة من يد الله صحيحة سليمة ، وإنما تفسدها يد الإنسان» *) .

وهكذا تجرى القاعدة مطردة كما بينها القرآن الكريم : (ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك[١٧]) (من اهتدى فإنما يهتدى لنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها[١٨]) .

وليس من شك فى أن الإنسان إذا لاءم بين مواهبه وقواه ، فسيطر بعقله وإرادته وضميره على غرائز الجسم ، وراعى سنن الله فى استخدام الأشياء ، فلن يكون للشيطان عليه من سلطان ، ولكن الشيطان كثيرًا ما يغرر به ويستهويه ، وكثيرًا ما يستدرجه ويستنزله حتى يفسد عليه ذوقه ورأيه وتقديره ، ويزين له سوء عمله فيراه حسنًا .. وإنما يأتى الشيطان غريمه من طريق غرائزه ، فلا يزال يثيرها ويستفزها ويهدهدها حتى تكون أغلب عليه من عقله وضميره وإرادته ،

---

* العقل المؤمن : للأستاذ عبد المنعم خلاف .

(١٧) سورة النساء . ٧٩ .

(١٨) سورة يونس : ١٠٨

فيندفع معها اندفاع الحيوان . ذلك أن غرائز الإنسان أضعف نواحيه وأوهاها ، لأنها أرضية هابطة ترضى بالتافه من المتاع وبالدون من المنزلة ، شأنها فى ذلك شأن الغرائز فى كل حيوان يدب على الأرض : « أما خصائصه الروحية فلا قبل للشيطان بها ولا سلطان له عليها ، لأنها سر الله ، عز وجل ، فى ابن آدم ، وحصنه الذى حصنه به وآواه إليه . ولا يزال المرء فى قوة ومنعة ما استعز بهذا السر واحتمى بهذا الحصن ، فإذا غفل أو تهاون فى الركون إليه كان كمن ألقى سلاحه واستسلم لعدوه ، فكان أهون شىء على الشيطان أن يغويه ، لأنه حين ذاك لايكون إلا فى حماية غرائزه . وهى أضعف نواحيه تماسكًا وأكثرها تهالكًا وانهيارًا » .

وقديمًا أتى الشيطان آدم وحواء من قبل الغريزة ، فعمد إلى غريزة « حب التملك » . وإلى غريزة « حب البقاء » . فاستثارهما فى نفسيهما ، وقال : (ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين[١٩] أو تكونا من الخالدين. وقاسمهما إنى لكما لمن الناصحين. فدلاهما بغرور فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوءاتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وناداهما ربهما ألم أنهكما عن تلكما الشجرة وأقل لكما إن الشيطان لكما عدو مبين . قالا ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين . قال اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم فى الأرض مستقر ومتاع إلى حين[٢٠]) .. وهكذا لم يستطع الشيطان أن يخدع آدم وحواء إلا من طريق الغرائز ، فلما تنبهت فيهما

---

(١٩) ملكين (بفتح اللام) هى القراءة المشهورة ، أى أن تكونا من الملائكة . وهناك قراءة أخرى بكسر اللام ، من الملك وهو الحكم والسلطان ، كقوله تعالى حكايته عن الشيطان (قال : يا آدم . هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى ؟

(٢٠) سورة الأعراف : ٢٠ - ٢٤ .

خصائصهما الروحية أدركهما الندم والألم ، فسارعا بالتوبة والرجوع إلى الله ، عز وجل .

ولقد كانت هذه الخصائص كافية وحدها لعصمة الإنسان من غواية الشيطان ، لو أنه اعتصم بها واعتمد عليها فى مقاومة عدوه ، ولكن الشيطان محتال خبيث ، « يجرى من ابن آدم مجرى الدم » ، ويتسرب إليه من كل مدخل خفى ، حتى يلبس عليه أمره ، ويعمى عليه وجه الصواب ، فلا يرى الحق حقًا ولا الباطل باطلا . والله عـز وجل ، يريد للإنسان أن يكون أهلا لما خصه به من الكرامة ويريد له ألا يضل فى متاهات البهيمية الحمقاء بعد ما ميزه بكل تلك الخصائص ، ويريد له أن يؤدى حق الخلافة التى هيأه لها ، وأعده لاحتمال تبعاتها ، وهى أمر ليس بالهين ، لأنها خلافة عن الله الذى يقول الحق وهو يهدى السبيل .. والله يريد لخليفته أن يتخلق بأخلاقه ، وأن يتبين الحق واضحًا فى كل شىء حتى لا يزله الشيطان عنه . من أجل ذلك تعهده ، عز وجل ، بالتربية منذ كان ، كما يتعهد الوالد ولده العزيز ، حتى ينشئه على أحسن ما يريد له من طباع الخير وكريم الخصال ، (يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم والله عليم حكيم . والله يريد أن يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات أن تميلوا ميلا عظيماً . يريد الله أن يخفف عنكم وخلق الإنسان ضعيفًا[٢١]) .

نعم ، فقد جعل سبحانه يوصى الإنسان منذ نشأته أن يحرص على ما حصنه به من القوى ، وعلى ما رفعه إليه من المنزلة ، وظل فى كل مناسبة يحذره من الشيطان أن يغلبه على مواهبه أو يخدعه عن منزلته ، كما يحذر الوالد ولده من

---

(٢١) سورة النساء : ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ .

قرين السوء ، ولم يدع فرصة تمر دون أن يكرر له النصيحة ويعيد عليه الوصية ..

حذر منه آدم أبا البشر وهو لا يزال فى الجنة ، قال : (يا آدم إن هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى . إن لك ألا تجوع فيها ولا تعرى . وأنك لا تظمأ فيها ولا تضحى[٢٢]) وحذره منه بعد أن هبط به إلى الأرض ، (قال اهبطا منها جميعًا بعضكم لبعض عدو فإما يأتينكم منى هدى فمن اتبع هداى فلا يضل ولا يشقى . ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى) .. وحذر منه بنى آدم ، ذكرهم بما كان من خداعه لأبويهم حتى أخرجهما مما كانا فيه ، فقال عز وجل : (يا بنى آدم لا يفتننكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة[٢٣] .. (إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوًا إنما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير[٢٤]) .

ولم يزل سبحانه يتعهد بنى آدم بالتحذير من غواية الشيطان ، ويتخولهم بالنصح والإرشاد من حين إلى حين ، ويرسل إليهم رسله وأنبياءه ، أمة بعد أمة وجيلا بعد جيل ، ومعهم الكتب والشرائع ، ليبينوا لهم طريق الحق ويهدوهم سواء السبيل ، وليضربوا لهم المثل بسلوكهم على أن الإنسان يستطيع بما وهبه الله من القوى أن يغالب الشيطان ، وأن يقيم خلافة الله فى الأرض على خير وجه ، وأن يحقق فيها كل ما يريد الله من معانى الحق .

فلم تكن مهمة الرسل والأنبياء مقصورة على تبليغ شرائع الله ، بل كانت مهمتهم كذلك أن يكونوا أمثلة عملية فى تنفيذها وتطبيقها على أنفسهم ، وأن

---

(٢٢) سورة طه : ١١٧ - ١١٩ ، ١٢٣ - ١٢٤ .

(٢٣) سورة الأعراف : ٢٧ .

(٢٤) سورة فاطر : ٦ .

يكونوا قدوة للناس فى حشد القوى الإنسانية لإقامة الحق ، وفى مجاهدة الشيطان أن ينحدر بإنسانيتهم إلى درك الحيوانية الهابط . ومن أجل ذلك جعل الله الرسل والأنبياء بشرًا لا ملائكة ، فيهم من الغرائز والمواهب ما فى سائر الناس ، ولكنهم كانوا حكماء فى استخدامها ، فلم يقتلوا غرائزهم ولم يميتوا شهواتهم ، بل حكموا فيها عقولهم وضمائرهم ، فضبطوها وسيطروا عليها ، وساروا بها على وفق ما أراد الله منها ، ونهجوا بها المنهج الذى بلغ بهم غاية الكمال الروحى ، كما بلغ بهم غاية الكمال الجسمانى ، فوضعوا أنفسهم بذلك فى المنزلة الكريمة ، وكانوا بما أوتوا من الحكمة خير النماذج للإنسانية الكاملة . (ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيرًا كثيرًا وما يذكر إلا أولو الألباب[٢٥]) .

وإذا كان « المثل الأعلى – كما يقولون – هو جماع المحاسن والكمالات التى تكون عادة فى مختلف الأفراد ، مجردة من شوائب النقص ، بحيث يتكون منها مثال كامل للجنس » ... فقد كان الرسل والأنبياء مثلا عليا للجنس البشرى ، ونماذج كاملة ، فى كل زمان ومكان أرسلوا فيه ، وكانت مهمتهم أن يعلموا الناس – بأقوالهم وأفعالهم – كيف يستفيدون بما وهبهم الله من القوى فى إسعاد الخليقة . وكيف يغالبون قوى الشر التى تريد أن تفسد الحياة فى الأرض .

(لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط[٢٦]) .. (رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزاً حكيمًا[٢٧])

وقد كان كل نبى من أنبياء الله مثلا أعلى ، وكان قدوة حسنة للذين أرسل

---

(٢٥) سورة البقرة : ٢٦٩ .

(٢٦) سورة الحديد : ٢٥ .

(٢٧) سورة النساء : ١٦٥ .

إليهم ، وكان يمكن أن يكون قدوة لمن جاء بعده لو عرف تاريخ حياته على الوجه الأكمل ، وأتيحت له كافة الفرص لإظهار الفضائل التى كان يتحلى بها ، ولكن أصحاب السابقين من الأنبياء لم يسجلوا إلا القليل من أقوالهم ، ولم تتح لبعضهم الفرص الكافية لإظهاز فضائلهم وأخلاقهم وأفعالهم ، كما أن الزمان ذهب بآثار الكثير منهم ، فلم تبق لأحد منهم صورة كاملة من سجل حياته ، ولا شخصية تاريخية واضحة المعالم يمكن الاقتداء بها والسير على هداها ..

أما محمد ﷺ فهو الشخصية التاريخية الوحيدة التى وضحت كل معالمها . والتى سجل معاصروها كل أقوالها وأفعالها ، فلم يتركوا منها صغيرة ولا كبيرة إلا أحصوها .. فهو النبى الوحيد الذى يمكن أن يسمى شخصية تاريخية بكل ما تحمل هذه الكلمة من معان ، إذ إن سيرته معروفة منذ نعومة أظفاره إلى أن اختاره الله لجواره ، وسجل حياته كامل غير منقوص ، وسننه القولية والفعلية يتمم بعضها بعضًا ، وكأن كل مطلب من مطالب الحياة الإنسانية قد قدر له وعمل حسابه . فكل ما يعرض للإنسان مما دق أو جل يتجلى فى مرآة حياته . وهو النبى الوحيد الذى مارس بالفعل كل المبادئ التى كان يلقنها للناس ، ولن تجد فى القرآن حكمًا أو أمرًا لم يعمل به النبى محمد ..

« وإذا كان القرآن الكريم يفصل لنا الأخلاق على اختلاف أنواعها ، فإن حياة النبى محمد تصورها لنا بألوانها الحقيقية . وقد تقلب ﷺ – من لدن كان يتيمًا إلى أن صار ملكا[٢٨] فى جميع مراحل الحياة ، فمارس صروفها ووفى بحقوق المراتب كلها ، وبذلك صار المثل الأعلى للقدوة الكاملة . فقد كان طفلا

(٢٨) لم يكن رسول الله « ملكا » بالمعنى المتعارف من كلمة « ملك » وإنما المقصود أنه ﷺ بلغ من سعة الملك وقوة السلطان ما يبلغه الملوك .

وشابًّا وشيخاً . وولدًا وأخا وزوجًا . وتاجرًا وملكا وقاضيًا ، ورجلا فى السراء والضراء .. وكان فى كل هذه المراتب على اختلافها هو هو لم يتغير من البداية إلى النهاية . وكان مثال « الإنسان الكامل » ثابتًا على العهد لم يتغير طبعه ولا خلقه ، ولا اختلفت معاملته للناس ، ولا تغير أسلوب معيشته . فإذا كان الرخاء قد أظهر منه السخاء والعفو والشهامة والمروءة ، فإن الشدة قد أظهرت منه الصبر على النائبات والثبات عند الملمات ، والثقة فى خالق الأرض والسماوات* » .

وصدق الله العظيم إذ يقول : (لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرًا[٢٩]) .

---

* المثل الأعلى للأنبياء .

(٢٩) سورة الأحزاب : ٢١ .

خاتمة

الحمد لله الذى هدانا لهذا ، وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله ، الحمد لله الذى يسر علينا عسير الجهد وأمدنا بالعون والتوفيق ، والعرفان والشكر للسادة المشايخ والعلماء والكتاب والأطباء الذين ندين لهم بمادة هذا الكتاب الذى أتاح لنا التعلم والانتفاع من هذه المراجع القيمة والبحوث النادرة .

والأمل والرجاء أن يكون ما بذلناه من الجهد فى الجمع والتصنيف والتخريج والتلخيص وإعادة الصياغة والترتيب قد عاد على القارئ بالفائدة التى نرجوها له .

والله نسأل أن يكون كتابنا التالى أكثر فائدة وأجل نفعًا .. ففيه نعرض للروح ما هو؟ وصلة الروح بالنفس والعقل .. وفكرة الروح عند الإنسان البدائى — وعند الفراعنة — والبراهمة والهندوس والإغريق وفى الديانات السماوية الثلاثة وعند بوذا وكونفوشيوس وفى الفكر العربى والإسلامى بصفة عامة .. ومراتب تعلقها بالبدن — ودلائل حدوثها وهل سبقت البدن أو لحقت به فى الخلق — وحالتها بعد مفارقتها للبدن . ويمتد الحديث إلى الحياة بعد الموت والاتصال بين أرواح الأحياء والأموات والكلام عن تحضير الأرواح والتناسخ والسحر والكهانة والعرافة والرؤيا وعلم اليازرجة وعلم حساب الحروف .. وغير ذلك مما له اتصال بموضوع الروح . كل ذلك فى إطار دراسة شاملة واعية شائقة العرض .

والله نسأل أن يوفقنا لما فيه الخير والهداية .

المؤلفان

المراجع

١ – القرآن الكريم
٢ – المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم : محمد فؤاد عبد الباقى
٣ – تفسير الطبرى
٤ – تفسير ابن كثير
٥ – تفسير الفخر الرازى
٦ – تفسير الخازن
٧ – تفسير الكشاف
٨ – تفسير القرطبى
٩ – تفسير جزء عم : للإمام محمد عبده
١٠ – تفسير سورة العلق : م . جمال الدين عياد
١١ – صحيح البخارى ومسلم
١٢ – مختصر صحيح مسلم : تحقيق ناصر الدين الألبانى
١٣ – فتح البارى فى شرح صحيح البخارى
١٤ – عمدة القارى فى شرح صحيح البخارى
١٥ – شرح صحيح البخارى للكرمانى
١٦ – مسند أبى بكر الصديق
١٧ – مسند الإمام أبى حنيفة
١٨ – مسند الإمام أحمد
١٩ – موطأ مالك

٢٠ – فيض القدير : لمحمد بن عبد الرءوف المناوى
٢١ – السيرة الحلبية الجزء الأول
٢٢ – السيرة لابن هشام الجزء الأول
٢٣ – الروض الأنف : للسهيلى
٢٤ – نيل الأوطار : للشوكانى
٢٥ – الإتحافات الربانية بشرح الشمايل المحمدية : للترمذى
٢٦ – مقدمة ابن خلدون :(وبهامشه سراج الملوك للطرطوشى)
٢٧ – حياة محمد : د . محمد حسين هيكل
٢٨ – محمد رسول الله : د . عبد الحليم محمود
٢٩ – صور من حياة الرسول : أمين دويدار
٣٠ – الإنسان فى القرآن : عباس محمود العقاد
٣١ – المرأة فى القرآن : عباس محمود العقاد
٣٢ – موسوعة العلوم الإسلامية : للتهانوى
٣٣ – أم النبى : د . عائشة عبد الرحمن
٣٤ – الأوائل : أبى هلال العسكرى
٣٥ – محاضرة الأوائل ومسامرة الأواخر : علاء الدين على رده السكنوارى البسنوى
٣٦ – العقائد الإسلامية : الشيخ سيد سابق
٣٧ – الإسلام والعقل : د . عبد الحليم محمود
٣٨ – عجالة فى تاريخ الأديان : الشيخ محمد بن فتح الله بدران
٣٩ – الديانات القديمة : الشيخ محمد أبو زهرة
٤٠ – نفحات القرآن : الشيخ عبد اللطيف السبكى
٤١ – الأسرة فى التشريع الإسلامى : الشيخ محمد أحمد فرج السنهورى

٤٢ - مقدمة فى أصول النظم الاجتماعية والسياسية : د . أحمد عبد القادر الجمال

٤٣ - عالم الجن والملائكة : عبد الرزاق نوفل

٤٤ - القوى الخفية : أنيس منصور

٤٥ - الطب للشعب : جماعة من الأطباء - دار الشعب

٤٦ - طبيبك الخاص : مجلة طبية مصرية

٤٧ - مجلة جمعية أمراض الشيخوخة : مجلة طبية أمريكية

كتب مترجمة ومراجع أجنبية

١ - القوى الطبيعية المجهولة : كاميل فلامريون

٢ - مقدمة تاريخ الحضارات الأولى : جوستاف لوبون

٣ - شجرة الحضارة : رالف لينتون

٤ - تكوين العقل الحديث : جون راندل

٥ - أصل الأنواع (النشوء والارتقاء : شارل دارون

٦ - القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم : موريس بوكاى

٧ - عجائب جسم الإنسان : انتونى رافاييللى